Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أُنسِى أتى مستغيثًا فاتركْ – فدُيتَ – سراحهْ

فلما قرأ أبوه الأبيات رأى ألا فائدة فى أن يكلفه بما ليس مهيئًا له ، فوقع على ظهر ورقته : « قد تركنا سراح أنسك ، وألحقنا يومك بأمسك » .

كان **أبو جعفر** شاعرًا فنانًا لم يخلق للإدارة أو الحكم ، أو الحرب والطعن ، يمضى مع لذاذاته دون قيد ، ويستجيب لرغائبه حتى الثمالة ، ويكره أن يرى نفسه أسيرًا فى وظيفة ، ولكن . . قد تجنى على المرء مواهبه ! . ذلك أن الأمر لم يكد يستقر للموحدين ، ويرسل الخليفة الموحدى فى مراكش ابنه **السيد أبا سعيد** أميرًا على غرناطة ، حتى يطلب هذا ، إرضاء لأهلها ، وضمانًا لولائهم ، وزيرًا منهم ، من خيرة بيوتاتهم ، فلا يجد غير **أبى جعفر** صاحبنا ، فولاه الوزارة ، أو الكتابة بلغة تلك الأيام ، وحاول أبو جعفر أن يستعفى فلم يسمع له ، فضاق بالمنصب ، وكره أن يكون كاتبًا لمن يرى نفسه خيرًا منه ، وطوى نفسه على مضض .

كان عسيرًا أن تصفو الحياة بين أمير قادم من الصحراء ، جافى الطبع ، بدوى الشمائل ، وبين شاعر غزل رقيق الحواشى ، صداح النغم ، يطرب لكل فاتن ، وتهفو نفسه لكل جميل ، وبدأ ما أضمره أبو جعفر فى نفسه سرًا مكتومًا ينضح فى شعره .

خرج ذات ليلة مع رفقة له ، فى رحلة صيد ، وكان اليوم غائمًا وباردًا ، ولما أشتد البرد مالوا إلى خيمة حارس البستان ، وجعلوا يصطلون ويشربون على ما اصطادوا ، فحملت أبا جعفر بقية من سكر على أن يصف يومه ، ويبوح بما فى طوايا نفسه :

ويوم تجلَّى الأفقُ فيه بعنبر من الغيم لُذْنا فيه باللهو والقَنَصْ
وقد بقيتْ فينا من الأمس فضلةٌ من السكر تُغرينا بمنْتَهب الفُرَصْ
ركبنا له صُبحًا وليلاً وبعضُنا أصيلاً وكلٌ إن شدا جُلجلٌ رقصْ
وشُهْب بُزاةٍ قد رجمنا بشُهبها طيورا يُساغ اللهو إن شكتِ الغصص
وعن شَفَقٍ تُغرى الصباح أو الدجى إذا أوثقت ما قد تحرّك أو قمصْ
وملنا وقد نلنا من الصيد سُؤلنا على قَنَصِ اللذاتِ والبردُ قد قرص